نحن نذكر ما يترتب من وضع الضرر على حمل الكلام صفة فعل فقط من غير اعتبار الحروف ومعانيها
لا انها حادث منفصل وكنا على القول بالكلام النفسي

و الكيف مجهول فليس سمعه كسمعنا ولا بصره كبصرنا وقد ازلنا شبهة اعتبار الزمان بالنسبة له تعالى فيسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر ويتكلم اذا شاء وكيف شاء فهذا الاخير رأينا وقد اجمع عليه اهل السنة وجاءت به النصوص وقامت عليه الادلة بخلاف قولك ايها السائل فنحن نبين لك الضرر العظيم المترتب عليه من اللوازم الباطلة منها (١) عدم اكفار من انكر ان كلام الله بين دفتي المصاحف مع انه معلوم من الدين بالضرورة ومنها (٢) مخالفة الاجماع على كون كلام الله حقيقة ومنها (٣) عدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي ومنها (٤) ما قال البيهقي من انه زعم ان القرآن مخلوق جعله قولا للبشر وهذا مما انكره الله على المشركين ومنها (٥) نفاد كلام الله تعالى وهو يقول قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الخ ولو كانت البحار مدادا تكتب به لنفدت وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفنا كلماته كما لا يلحق الفنا علم الله لان من فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا صح انه لم يزل متكلما ولا يزال متكلما وقد نفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه كما قاله البيهقي فكما يجب له تعالى القدم والبقاء كذلك يجبان لصفاته كلها فيستحيل عليها الفنا ومنها (٦) انكار وصف من صفاته وما ورد فيها من الكتاب والسنة بتحريف الكلم عن مواضعه وذلك هو الالحاد في اسمائه وصفاته بتعطيل ذاته عن تلك الصفة وتعطيلها عن ذاته تعالى لان السائل جعل صفة الكلام بمعنى القدرة على التكلم فقال (وصفة الكلام وقدرة قديم) ونفى الصفة الذاتية القديمة بشبهة تجدد الزمان وقد ازلنا تلك الشبهة بما لا يبقى لها اثر في الاذهان ولذلك لم يتعرض لها اكثر المتكلمين

وانما اوردنا

وانما اوردوا شبه تعاقب الكلمات وترتب الحروف ودفع اهل السنة تلك الشبهة بأن ذلك في حق من يتكلم بمخارج وادوات ولا يلزم في حق من اتصف بالسمع والبصر بغير ادوات كسائر الصفات قال الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بأداة يعجز عن اداء شيء الا بعد فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه التعاقب وقد اتفقت العلماء على انه سبحانه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم ان المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب اهـ

على ان العلامة ابن القيم قال في النونية في مذهب اهل الحديث

وتعاقب الكلمات امر ثابت * للذات مثل تعاقب الازمان
والله رب العرش قال حقيقة * حم مع طه بغير قران
بل احرف مترتبات مثل ما * قد رتبت في مسمع الانسان

وعلى كل حال فالكيف مجهول وموكول الى الله تعالى لا يعلم حقيقته الا هو ولا ينحصر طريق التكلم فيما هو معروف من الانسان كتكلم بعض المخلوقات على غير طريق معهود مثل تسبيح الحصى وتكلم الاحجار والاشجار معجزة له (ص) وكالايدي والجلود التي تتكلم يوم القيامة وكهذا الصندوق الذي يحكي لنا الصدى ا الحروف والاصوات من بعض الاثار الجديدة التي لو رآها المتكلمون لرجعوا عن بعض اقوالهم فكيف يبحث عن كيفية كلام الباري جل شأنه وقد روى الامام احمد في كتاب الرد على الجهمية حديث الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الذي سمعته هو كلامك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1